**شعر**

### يحيى حسن حيث المكان الأقلّ وجعاً

# قصائد اللاجئ المثالي

وحده الشعر مَا منح الشابّ الفلسطيني الدنماركي، ابن العائلة اللاجئة والمهاجرة، تلك الهوية التي حلم بها: هوية تُخرجه ممّا اختُزل إليه كمهاجر، وتحميه ربّما من عنصريةٍ لم تتوانَ قصائده عن وصفها. هنا ترجمةٌ لقصائد من ديوانه الثاني والأخير، «يحيى حسن 2»

تقديم وترجمة: **دنى غالي**

«ذاكرتي مثل منخل يجمع الرمل
شعوري بالوقت ساعة رملية فارغة
حاسّة المكان لديّ بوصلةٌ منحرفة
العاقبة كانت أعظمَ ما تنعّمتُ به
وقد رتّقتُ ثقوبَ رأسي الضوئية».

تقودنا هذه الأسطر، من الديوان الثاني للشاعر الفلسطيني الدنماركي يحيى حسن (1995-2020)، إلى لحظاتٍ لامعة بصفائها، وإلى محاولته محاصَرَة ذاته وانتزاع اعترافٍ منها. وليس غريباً أن يعود القارئ من جديد إلى آخر ما كتبَه هذا الشاعر الشاب قبل موته المفاجئ والصادم، إلى نصوصه التي اعتُبرت من النقاط الأشدّ سطوعاً في خريطة الشعر الدنماركي المعاصر. وما تلك الرغبة من القارئ سوى رغبة في القبض على لغز الطاقة التي كانت تسك يحيى حسن. تلك الطاقة التي كانت، على الصعيد الشخصي، مبعث زهوٍ وانتشاء بالنسبة إليه. لأنها هي التي حرّكته، وهو في أوّل تفتّحه، إلى مركز الإبداع، حين دفعت به إلى كتابة أقوى النصوص التي جمعت العسر واليسر، لتزلزل المتعارف عليه والمسكوت عنه، بطريقته المدهشة. بهذا اكتسب حسن هويّة كان قد حَلم بها، غير الهوية التي مُنِحَت إليه: هوية اللاجئ والمهاجر الطاعنة في الحطّ من قيمته واختزاله إلى أحد هؤلاء الذين يخوضون في وحل الغيتوهات وعوالم العصابات لا غير. كان الشاعر في كتابه الأوّل («يحيى حسن»، منشورات «غولديندال»، 2013) قد ذهبَ بعيداً في وصف الإجحاف الذي واجهه بكلّ جوانبه، مقارنة بكتابه الثاني («يحيى حسن 2»، منشورات «غولديندال»، 2019)، وذلك عبر التقاطات ذكية بدقّة متناهية، وبلغة لوى بها ذراع شرقيّتها وغربيّتها.

لكنّ تلك الطاقة الفذّة كانت تقف خلف روح مُقَلْقَلة، يائسة، لا قرار لها. بوادرها كانت حين بدأ يحيى حسن بالتعبير عن نفسه عبر فنّ الراب في أوّل مراهقته: ثورة على كلّ شيء، لم يسلم منها أحد، ولا حتّى هو نفسه. استمرّ مؤكّداً لنا، وبروح صبيانية متمرّدة وحرّة، أن لا أحد سينال منه. لا المتطرّفون في جاليته من المتأسلمين، ولا اليمينيون، ولا الموظفون في كلّ الأمكنة التي أُلقي به فيها على مرّ حياته، من الإصلاحيات إلى السجون إلى المصحّات. تلك الروح القلقة، ذلك الخذلان والعوز- رغم ادّعاءاتٍ هنا وهناك- بانت بوضوح في كتابه الثاني، وقد كان الأخيرَ لـلأسف الشديد. في قصائد هذا الديوان نجد المعوّقات وهي تحاصره بازدياد. ذلك الدرع الواقي من الرصاص الذي اقتضى أن يرتديه في كلّ مكان بسبب محاولات اغتياله، كان مرّةً مصدر اختيالٍ وزهْو، ومرّة مصدر ضيق وسخرية من نفسه ومن جهاز الحماية الذي رافقه، ومن نظام الدولة الذي اصطدم به. قمّةُ تهكّمه تتبدّى في إحدى قصائده التي أظهر فيها أنّه لا بالبدلة الرجّالية، ولا بقميص المجانين كان يمكن له أن يُرضي جميع الفئات، وما الذي تبقّى له ويمكن تخيُّله أخيراً غير الكفن، وحده الذي سيليق بجسده؟ الاستياء كان في أشدّه، من حالة التمزّق التي كان محكوماً بها نفسياً، ومن العالم خارجاً، حين لم يُترَك له خيارٌ غير المخالفة (تقريباً الضياع) لتحفظ له كبرياءه.

ذلك الكبرياء الذي كان فهمُه له، في جزء كبير منه، خاطئاً، وفق تربية قاسية ومتخلّفة وبيئة فقيرة بانفتاحها على الممكنات، والتي لم تكن قليلة. أعدتُ مثل قرّاء كثر آخرين قراءة ديوانه الأخير. وفي ذكرى عيد ميلاده، التي مرّت الشهر الماضي (التاسع عشر من أيار/ مايو)، كتبتُ إليه بطاقة أُرَبِّتُ عبرها على تلك الروح: «ما دمتَ قد قبضتَ على الحياة بالكلمات فأنتَ حيٌّ يا يحيى. يفتقدُكَ العالَم بشدّة لإيقاظه. حين نرى القبح وليس غيرك مَنْ تتلوّث يداه وأنت تجرؤ على جرِّه صاغراً إلى القصيدة. حين تتراكم المآسي ولا نملك غير أن نستمعَ لعصفِها، وقد أهلكَتْكَ تلك الطاقة الاستثنائية التي تكمن في الأسطر. قذائف، أسلحة، رمّانات يدوية، قنابل دخان، أسرّةٌ ذات أحزمة جلدية، وقمصان جنون. أطلقوه ليخنق بهذيانه الأصوات المخاتِلة الناعمة».

يحيى حسن في كوبنهاغن، 2013 (جاكوب إهربَهن)

## ديوانه الثاني والأخير

YAHYA
HASSAN
2
DIGTE GYLDENDAL

في سنواتٍ قليلة، تحوّل يحيى حسن (1995 ـ 2020) إلى ظاهرة لم يسبق أن عرفها المشهد الشعري والأدبي في الدنمارك، حيث حقّق ديوانه الأوّل، «يحيى حسن» (2013)، نجاحاً في المكتبات منقطع النظير، ليُباع منه أكثر من 120 ألف نسخة. على أن هذا النجاح لم يُنسِ الشاعر الشاب سنوات المعاناة التي عاشها بسبب العنصرية والمطاردة وسجن الأحداث، كما لم يذهب ببريقه الشعريّ الذي حافظ عليه في ديوانه الثاني والأخير، «يحيى حسن 2».

## ترجمة لقصائد مختارة من ديوانه الثاني والأخير، «يحيى حسن 2».

### موعد مع دار النشر

مُنطلقاً من المجمّع السكنيّ
مرتدياً الدرع الواقي في عزّ الصيف
على السكّة صوب العاصمة
الحقائبُ تُثقِلُ روابطَ يدي بالسخط
وجهاز الأمن يراقبني
يُعرّيني عند نافذة عرْض دار النشر
إنهم يستلذّون بالشُبهات
ويفرغ كلُّ منهم حقيبةً
ملابس وسِباب تُقذَف على الإسفلت
أجمعُها
الأزعر يضربني على صدري
ويزعق بالدرع مثل مُخنّث
أقولُ إنّي لستُ سوى شاعر في طريقه إلى
دار نشره «أنتَ شاعر؟»، يسأل الشرطيّ
المأمور يتحقّق من رقمي الشخصي
لاتّهامي
«أنتَ مجرم»، يقول الشرطي المأمور
أتصلُ بمحرّري من أجل أن يضمنَ لهم
سيولتي الشِعرية وينقذني بمظهره
الباعث على الثقة المحرّر باستزناك يقترب
من الشرطة أثناء أداء الواجب
يُهدَّد باعتقاله فيعودُ متثاقلاً إلى دار
النشر
مثل الغُرنو

### في زيارة رسمية

أتسكّع في أوروبا
مع ديواني في جيب سترتي الداخليّ
حرّاسي يصوِّبون خطوتي ويوجّهونني
المساكين عيشُهم في حياتي
أفضل بكثيرٍ منّي
يوقظونني حين أنام طويلاً
يرافقونني مثل ملكةٍ
يَشْكون من دخاني
وأردُّ بضربةٍ أسرعَ منهم
بُطؤهم وخضوعهم
لا يتركان بي أثراً
حلمتُ بالاضطلاع بأدوار البطولة
ولكنّي حُجِزتُ للأعمال القذرة
كنتُ جزءاً مهمّاً من رخائهم
ولكنهم شَكلّوا جزءاً كبيراً من انهياري
أُسكِّن عَصَباً في الوعي
بينما يراقبون اللا شيء
ويتشمّمون المعلومة
ذاكرتي مثل منخل يجمع الرمل
شعوري بالوقت ساعة رملية فارغة
حاسّةُ المكان لديّ بوصلةٌ منحرفة
العاقبة كانت أعظمَ ما تنعّمت به
ولقد رتّقتُ ثقوبَ رأسي الضوئية.

**النص الكامل**
على الموقع الالكتروني

---

**مسرح**

### دفاتر لميا التفاوت الاجتماعي على خشبة لبنانية

# ما نخطّه في وجه الاستغلال

تعرض المسرحيةُ مسألة البوس ببُعد تراجيدي مُركَّب، فالفقر والتهميش لا يحتاجان حلول «الأبطال الخارقين»، بقدر ما يحتاجان قلباً إنسانياً

بيروت ـ **أنس الأسعد**

من العرض (كريس غفري)

يبدو البحث عن مسرح جادّ، في غمرة الخفّة الاستهلاكية التي تطغى على الفعاليات الثقافية في بلد يُعاني أزمات الانهيار الاقتصادي كلبنان، كمن يبحث عن كائن مستحيل. فالجميع يريد أن يهرب من عمق المأساة ويستعين عليها بالملهاة لدرجة أنّ الأخيرة تسيّدت إلى حدّ مملّ وباتت تفتقد الحسّ المَرِح. من هُنا، فإنّ عملاً مسرحيّاً مثل «دفاتر لَميا»، الذي احتضنت عروضَه خشبة «مسرح مونو» في بيروت، بدءاً من الخميس الماضي وانتهت أول أمس الأحد، يبدو أنّه اختطّ طريقاً آخر بعيداً عن المجّانية.

تؤطّرُ مسألةُ التفاوُت الاجتماعي العملَ (كتبه: ديمتري ملكي، وأخرجه: شادي الهبر مؤسّس «مسرح شغل بيت» (2016)، واشترك في الأداء كلّ من: ريما الحلبي، وجميل الحلو، ومها أبو زيدان، وأنطوانيت الحلو)؛ وهي مسألة باتت من الكلاسيكيات التي يتحاشاها فنّانو الصف الأوّل، والمجاميع الإنتاجية المُلحَقة بهم والقائمة على تلميع البؤس وغضّ النظر عنه، والدعوة إلى كنسه تحت السجّادة.

تذهبُ المسرحية إلى طرح قضيّتها ببُعدها التراجيدي المُركّب، فالفقر والتهميش لا يحتاجان حلولاً على طريقة «الأبطال الخارقين»، بقدر ما يحتاجان قلباً إنسانياً شفّ عنه الوجه الهادئ للممثّلة ريما الحلبي التي لعبت دور بطلة العمل «لميا». وهذه الأخيرة ليست سوى امرأة ريفيّة كادحة قضت شطرَ حياتِها بالعمل المنزلي في المدينة منذ كان عمرها 13 عاماً، وقد أسفرت تلك المدينة عن وجه متوحّش هو في حقيقة الأمر وجهُ «مخدوميها» من أرباب المال.

وإذا كانت التراجيديا قد غلّفت مضامين العمل، فإنّه بأبعاده الفنّية لم يبتعد عن ذلك، فالبطلة لا تُستحضَر أساساً إلّا من خلال تقنية الاعتراف أو التذكّر، هي لا تتحرّك بالفعل على خشبة المسرح، إنّما هو شبحُها القادم من الماضي، لأنّها في الواقع قد ماتت منذ زمن، وما عودتُها إلّا صدمة في التعبير عمّا جرى، أسف على مصير نراه يُكبّل الكثير من البائسين ولا نستطيع تغييره. فهي تتجسّد لابن أخيها «شادي» (لعب دوره جمال الحلبي)، لا لتقصّ سيرة شخصية فحسب، بل لتورّط المشاهدين في تاريخ الحرمان.

أمّا «الدفاتر» فهي الاستعارة الأكثر إلغازاً وشفافية في آن، حيث تشدّ العمل إلى ذروتِه النهائية، فأيّ شيء يمكنُ لامرأة أُمِّية أن تكتبَه بدفاترها؟ وهل في هذا إشارة إلى ضرورة الوعي في مواجهة البؤس بوصفه ترتيباً اجتماعياً مُدبّراً؟

كلّ هذا محتملٌ طبعاً، لكنّ المفارقة في الدفاتر أنّ صاحبتها لم تُقيّد فيها أسماء جلّاديها؛ مثل والدها الذي أرسلها إلى العمل مبكّراً، والرجل الذي أحبّته ولكنّ الحربَ فرّقت بينهما. هو شيءٌ وحيد تمكّنت منه بالفعل، وأسعفها فيه بعض مهارة في الكتابة، بالتأكيد لم تمحُ أمّيتها بالمطلق إنّما مكّنتها من أن تخطّ اسمها البسيط؛ لميا.

يُشار إلى أنّ العمل سيُقدَّم في عرض إضافي عند السابعة والنصف مساء الخامس والعشرين من حزيران/ يونيو الجاري.

لم تُقيّد في دفاترها أسماء مستغلّيها إنّما خطّت ما هو أبسط: اسمها

---

**إطلالة**

### بؤس مكتمل تحجبُه صيَغ التفضيل

# الثروة والمجد والقارب الذي يغرق

رغم ما يطالعُنا من لوائح الأجمل والأغنى والأكثر تشويقاً إلّا أن المفارقة تكمنُ في أنّ العالم تعيس ويمضي على وقع الحروب والمجاعات

**فوّاز حداد**

من الظواهر الصحافية التي انتقلت إلى وسائل التواصل، واعتمدتها الكثير من المواقع، ظاهرة اللوائح وهي قوائم تروّج للأحسن والأفضل والأعظم، والأكثر إمتاعاً وتشويقاً. شملت الأفلام السينمائية، والمسلسلات التلفزيونية، والرواية، والمسرح، والموسيقى. من خلال رصد ميزات لافتة، قد لا تخلو من حقيقة أو افتعال وتدليس، وطبعاً المبالغة، فمن دون مبالغة، لن تسترعي الاهتمام.

على هذا النمط أو ما يُشبهه: أعظم مائة فيلم في تاريخ السينما، وعشرُ روايات كشفت عن مآسي الإنسانية، وخمس مسرحيات تضاهي أعمال شكسبير، وأروعُ سبعة مسلسلات تأخذك إلى جحيم عصابات المافيا. هذه القوائم لا تستثني أيضاً شيئاً ممّا يُباع ويُشترى؛ الملابس والبيتزا، وأدوات المطبخ، ومسابقات محترفي الرياضة، والتزلّج على الجليد وغيرها. ولا ننسى أماكن اللهو والاسترخاء؛ الكازينوهات والمنتجعات، والشواطئ اللازوردية، والمصائف الفخمة، والمطاعم المشهورة، والفنادق الراقية. فعالم الرفاهية والاستهلاك، بات عالماً واسعاً بلا حدود، وكلّ هذا تضمَنُ اللوائح جودته، ما يستلزم الترويج له. في النهاية، هي إعلانات ليست بلا مقابل، بل مدفوعة الثمن، ولا يحقُّ لك الاعتراض، إن لم تُرضِك، فلا تقتنِها أو لا تذهبْ إليها، إنّها مجرّد دعوة لجذب القارئ، وتحويله إلى زبون.

تستجرّنا إلى ما أصبح تقليداً سنوياً، وهو اللوائح العالمية لأبرز الشخصيات المؤثّرة، أو أكثر شخصيات العالم ثراءً. أصبحت من تقاليد العالم المتقدّم، فحضارة الغرب هي المركز، مع هذا أصبحت تُراعي دول الأطراف، فتَسرّبَ إلى اللوائح قدرٌ لا بأس به من هذه الشخصيات لا يهمّ إن كانت عن حق أو باطل. كانت من اختيار الغرب، الذي أحرز قصب السبق إلى المجد، من فرط ما بات يعجّ بالشخصيات العظيمة في مجالات الحياة كافة، من العلم إلى الفكر، يطغى عليهم رجالات السياسة، لاهتمام الصحافة اليومية ونشرات الأخبار بهم. ما يوحي بأنّ كلّ شيء على ما يُرام في عالم يمتلئ بالعظماء، ويديره السياسيون، فكم هذا العالم سعيد!

المفارقة أن العالم تعيس، يمضي على وقع الحروب والمجاعات والأوبئة، فالقادة والسياسيون والعسكر وهم العظماء صانعو الحروب، لكنهم عاجزون عن صناعة السلام. وإذا كان ثمّة شعور بالسعادة في غمار التعاسة، فيمكن ردّه إلى انتشار المخدّرات وتجارة الرقيق الأبيض، كلتاهما تهبان النشوة، ولو كانت لا تدوم، ومتى كانت السعادة دائمة؟

على كل حال، رغم التفاؤل بهذه القوائم السنوية وأحياناً الشهرية، فالمتوقّع أن تنعكس على أحوال بلدانهم وشعوبهم، فالثراء يستجرّ الثراء، والعظَمة ترتدّ بالعظَمة، للأسف الأثرياء يتمتّعون بثرواتهم، والفقراء يرزحون تحت أعباء فقرهم، كما أن المتخمين متخَمون والجياع جائعون. أمّا العظَمة فما ينال أصحابها من رفعة، تنال من شعوبهم بفقدان الأمل. ولئلّا نبالغ بقصة العظَمة، فليست إلا نصيب الماضي، والماضي يدعو للشك.

أمّا من أين جاء هذا الهوس باللوائح التي توزّع الأفضليات التي تشكّل معيار الثروة التي تهب الأمجاد، فأصبح رؤساء الدول ينهبون شعوبهم ليكدّسوا الأموال، حتى بات من فرط انتشاره اعتقاداً سارياً: وحده يمنح المجد. هذا الاعتقاد، مصدره الغرب، فالأثرياء أهمّ من القادة والمفكّرين، والقوائم إن لم يحتلوها كلها، فأغلبها. كنّا نعتقد بأنّ المَجد، مجدُ العلم والأدب والفكر والفن، مدعاة للفخر والصعود إلى الشهرة، وربّما إلى المجد. هذا لم يعد محبّذاً، وإن جرى التباهي ببلدان كانت موطن عبقريات، لكنها انقرضت، فالبشر ينسون. الكاشف اليوم هو الثراء، ما أنتج ظاهرة أخرى، تبدو بريئة، في لوائح مضادّة، لوائح الرثاء، عن أسوأ بلدان العالم من ناحية الأمان أو النمو والأوبئة وانخفاض التعليم، والفقر. هذه ضرورية من جانب أنها مدعاة للشماتة. يتقاسم العالم، القوائم المتفائلة التي حافظت على تفاؤلها، والقوائم المتشائمة التي حافظت على تشاؤمها، ولا حاجة لإجراء مقارنات بينهما، فكلما ازدادت الثروات وتضخّمت الأمجاد، ابتُلي العالم الآخر، بالمزيد من الأمراض والجوع والحروب. لوائح لن تكون متوازنة، إلا بتخصيص طرف بالجمال، والآخر بالبشاعة. هذا في حال اعتقدنا أن هناك قارباً يضمّ الناجين وهم من القوائم المتفائلة، في بحر يعجُّ بالغرقى من أصحاب القوائم المتشائمة.

إذا كان البشر جميعهم في قارب واحد، ولا يمكن لهذا القارب الوصول إلى شاطئ الأمان، من دون التخلّص ممّا يزيد على نصف ركابه بالبحر، ليتمتّع الباقون بالحياة من دون سماع طلب النجدة... فالإنسانية انتهت من العالم.

(روائي من سورية)

من أين جاء هذا الهوس باللوائح التي توزّع الأفضليات؟

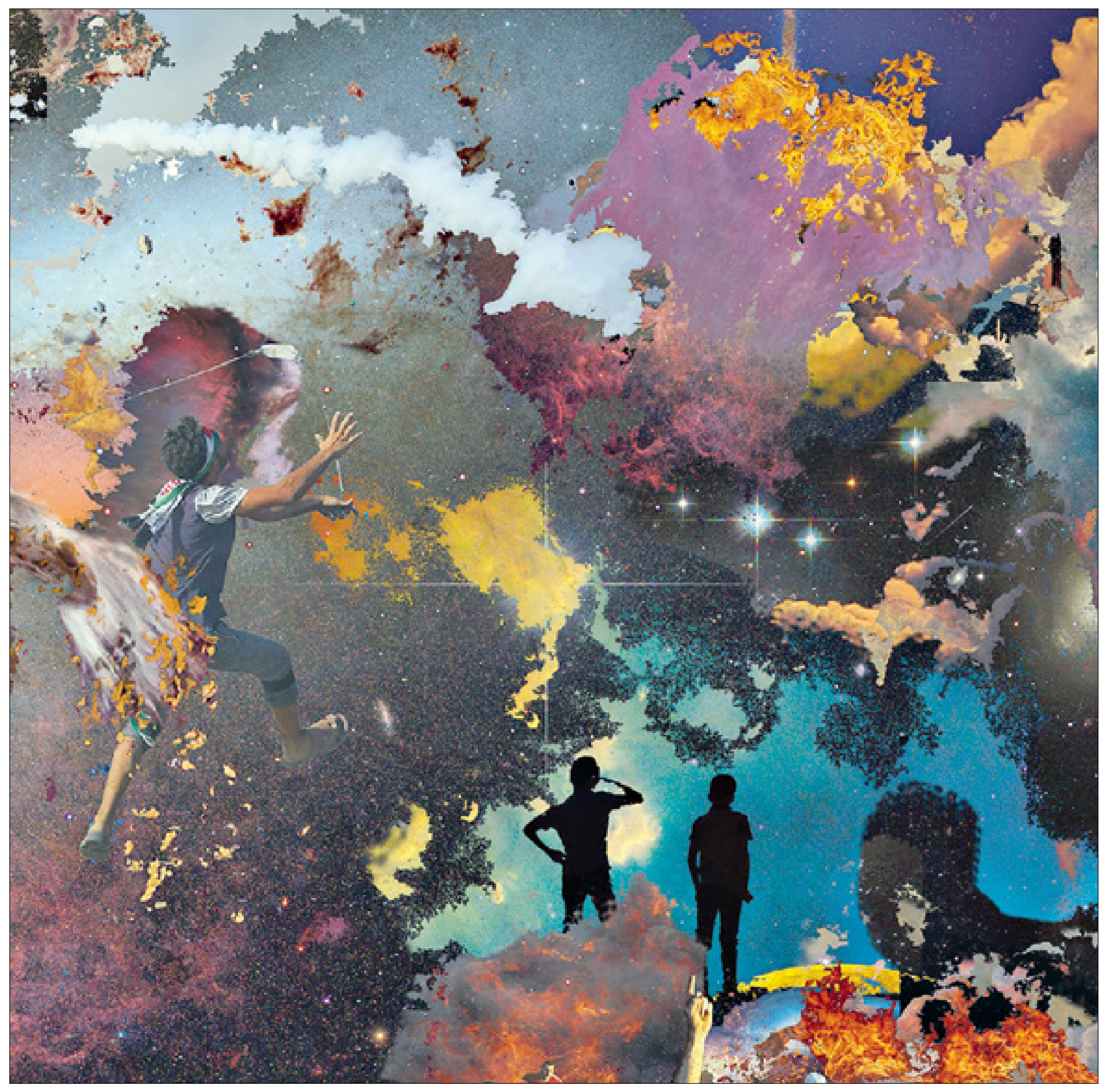
تفصيل من «مسيرة العودة الكبرى» لـ ستيف سابيلا، 2019

---

**فعاليات**

EUNIC SUDAN
CINEMA
SUDANESE EUROPEAN
FILM FESTIVAL
16-23

تنطلق بعد غد الخميس، في العاصمة السودانية الخرطوم، النسخة 12 من **مهرجان الفيلم السوداني الأوروبّي** (سينما السيارات)، وتستمر حتّى 23 من الشهر الجاري. تقوم فكرة المهرجان على **عرض الأفلام على شاشة كبيرة في الهواء الطلق**، في حين يبقى الجمهور داخل سياراتهم ويلتقطون الصوت عبر أثير الراديو.

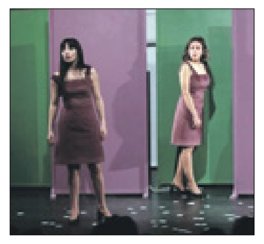

على خشبة «مسرح مونو» ببيروت، تبدأ عروض مسرحية **مفروكة** عند الثامنة والنصف من مساء بعد غد الخميس وتستمرّ حتّى نهاية هذا الشهر. يتناول العمل مسألة عمالة النساء وحريّتهنّ في مجتمع تسودُه القيم الذكورية، كما يُصوّر النظرة القانونية والاجتماعية في لبنان للمرأة المُطلّقة. المسرحية من إخراج: **شادي شيرازي**، وتمثيل: **سيرنا شامي** و**مروة خليل** و**وفاء حلاوي**.

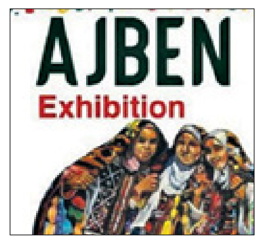

**أجبِن نيسيوان** هو عنوان معرض للفنّان التشكيلي المصري **محمد عبد الجليل**، الذي تحتضنه «قاعة صلاح الطاهر» بـ«دار الأوبرا المصرية». افتُتح المعرض أوّل أمس ويستمرّ حتّى 18 من الشهر الجاري، وهو مستوحى من بيئة واحة سِيوة في منطقة الصحراء الغربية الغنية بتراثها وفنونها ومبانيها التقليدية.

تُحيي **أوركسترا قطر الفلهارمونية** حفلاً موسيقياً بعنوان **روائع برامز** عند السابعة والنصف من مساء 18 من الشهر الجاري، بـ«دار الأوبرا - كتارا». يتضمّن برنامج الحفلة ثلاث مقطوعات: «مقدمة برامز المأساوية» و«سيمفونية برامز رقم 1» و«السمفونية رقم 85» المعروفة باسم «لا رين» (الملكة) لهايدين.